مكتبة تحقيق التراث الإسلامي

رئيس التحرير
الدكتور محمد عبد المطلب البكاء

دوح

مجلة تراثية فصلية محكّمة
من دار الشؤون الثقافية العامة ـ وزارة الثقافة والإعلام
الثامن والعشرون ، العدد الرابع ـ ٢٠٠٠ م ـ ١٤٢١ هـ

في هذا العدد

لم تعرف (الكوفة) بهذا الاسم قبل تمصيرها ، وحين مصرت اطلق عليها هذا الاسم الذي اختلف المؤرخون في أصل التسمية به ، قال ابن سيده : الكوفة بلد سميت بذلك لان سعداً لما اراد ان يبني الكوفة ارتادها لهم ، وقال : تكوفوا في هذا المكان ،اي اجتمعوا فيه » .والتكوف : التجمع . وذكر ياقوت وغيره اقوالاً كثيرة اوجهها انها « سميت كوفة بموضعها من الارض ، وذلك ان كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة » .

وقد نمت الكوفة بعد تمصيرها سريعاً حتى اصبحت حاضرة عراقية كبيرة في مطلع القرن الرابع الهجري ، وذلك بحكم موقعها واشرافها على سهل واسع فضلاً عن خصب الارض ، ووفرة المياه . قال الاحنف بن قيس فيها : « نزل اهل الكوفة بين الجنان الملتفة ، والمياه الغزيرة ، والانهار المطردة تاتيهم ثمارهم غضة لم تُخْضَد ولم تفسد » .

وعلى الرغم من ان الكوفة حديثة العهد بالنشوء اذا قيست بالبصرة اذ خططت بعد تخطيط البصرة بسنتين او ثلاث الا ان الاتصالات بينهما سرعان ما بدأت منذ ان مصرت الكوفة فلم يحدث شيء في البصرة الا وجدت صداه في الكوفة وما عرف شيء في الكوفة ، الا رأيت اثاره في البصرة ، بعد ان نزل فيها سبعون رجلاً من صحابة رسول الله (ﷺ) ممن شهدوا بدراً ، وثلاثمائة من اصحاب الشجرة .. وفي مقدمة من نزلها من الصحابة عمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وقد بعث بهما الخليفة عمر (رض) ليكون الاول اميراً ، والثاني مؤذناً ووزيراً ، وقال في تعريفهما لأهل الكوفة : « هما من النجباء ، من اهل بدر ، فخذوا عنهما ، واقتدوا بهما ، وقد اثرتكم بعبد الله ابن مسعود على نفسي » .

ملف العدد : الكوفه كنز الايمان ١٩ - ٤٨

وقيل فيها: « الكوفة بلاد الادب ، ووجه العراق ، وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة ، واهل الشرف »

المحرر

الهيأة الاستشارية
الاستاذ هلال ناجي
د . سامي مكي العاني
د . محمود عبدالله الجادر
د . عماد عبدالسلام رؤوف
الاستاذ أسامة النقشبندي

مدير التحرير
د . هدى شوكت بهنام

سكرتير التحرير
د . مي فاضل الجبوري

التصميم والاخراج الفني
جنان عدنان لطيف

التصحيح اللغوي
نجلة محمد

عنوان المراسلة
دار الشؤون الثقافية العامة ـ
الأعظمية
ص . ب : ٤٠٣٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف : ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس : ٤٤٤٨٧٦

الأسعار
العراق : ٢٥٠ ديناراً ، الأردن : ديناران ،
الإمارات : ٣٠درهماً ، اليمن : ٣٠ ريالاً ،
مصر : ٣ جنيهات ، ليبيا : ٣ دناتير ،
الجزائر : ٦٠ ديناراً ، تونس : ديناران ،
المغرب : ٣٠درهماً

المشاركة السنوية : ٥٥ دولاراً في الأقطار العربية . في دول العالم الأخرى ٨٠ دولاراً

www.dorat-ghawas.com

الاقتراض اللغوي ...

د . حاكم مالك
الزيادي
كلية الآداب /
جامعة القادسية

علي جاسم سلمان
كلية التربية /
جامعة القادسية

الاقتراض اللغوي من الظواهر الحية والمهمة التي تعرض للغات في حياتها وتطورها . وقد تنبه اليها العلماء والباحثون من القدامى والمحدثين ، واستاثرت باهتمامهم ، فكانت لهم اراء ومواقف متباينة بشانها ، مصنفين فيها العديد من الكتب والرسائل التي قصروها في الغالب على جمع الالفاظ المعربة والدخيلة ، دون مزيد عناية باسباب ودوافع هذه الظاهرة ، وبيان لآثارها .

ان الاقتراض اللغوي أمر ملازم للغات في مختلف العصور ، لا يكاد يختلف في وقوعه اثنان ، بيد ان البحث اللغوي المعاصر . في حدود علمنا ــ لم يفرد له دراسة خاصة ، تستوعب أسبابه ودوافعه ، وتبين انماطه ومظاهره ، وتكشف عن آثاره ، فكل ما قيل فيه هو مباحث صغيرة مبثوثة في بعض الكتب اللغوية ، لا تكاد تسد رمق الباحث وتحقق ضالته . لهذا وجد الباحثان ان هذا الموضوع القديم الجديد ، جدير بالبحث والدراسة وفيه حاجة الى إعادة نظر وتامل ، والى معالجة لغوية جديدة . ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا إن موضوع بحثنا هذا حري لأن يكون مدار دراية علمية جادة على مستوى الدراسات الجامعية العليا ، لخطورة شانه وسعة مادته وتعدد آثاره في حياة اللغة وسلامتها . بيد ان الصعوبة في تناول موضوع كهذا تكمن في أن من يتصدى لدراسته ومعالجته ، ينبغي له ان يكون على معرفة والمام ببعض اللغات العالمية القديمة والحديثة .

ومن هنا يبدو ان دراسة هذا الموضوع لا تخلو من مخاطرة علمية ، أو مغامرة لغوية ، قد يرتكبها الباحث ، ولا يحسد عليها . وهو ما اختاره الباحثان ، وارتضياه لنفسيهما ، وعقدا العزم على الخوض فيه دونما تردد . وفي هذا كله دلالة اكيدة على اهمية الموضوع وخطورة شانه وكبر جدواه . وبهذا يكون هذا البحث الذي نتقدم به . مدخلًا مناسباً وتمهيداً نافعاً لدراسة ظاهرة الاقتراض اللغوي دراسة جامعية وافية شاملة .

كذلك تبدو اهمية هذا البحث في علاقته الوطيدة بعملية التعريب الحديثة التي اصبحت لذاتها ، ظاهرة لغوية بارزة تشغل بال المعنيين بسلامة اللغة العربية ، والمهتمين بسبل الحفاظ عليها ، فهم في عمل دؤوب ، وشغل شاغل بشأن إيجاد الالفاظ والمصطلحات العربية التي تقابل المفردات الاجنبية التي شاع إستعمالها في هذا العصر على ألسنة العامة والخاصة ، وفي كتاباتهم ، بل بين المتخصصين بعلوم العربية . كما شاعت هذه المفردات والمصطلحات في المؤسسات العلمية والتربوية .

إن العربية اليوم تواجه امتحاناً صعباً إزاء الجديد من الالفاظ الاجنبية التي تقذف بها الحضارة العالمية في كل يوم ، لا لانها قاصرة عن الوفاء بالمتطلبات اللغوية للحياة الجديدة ، وعدم مواكبتها للتطور الحديث . وانما أبناؤها غمطوها حقها ، حين آثروا الغريب عليها وتمسكوا به ، وكان هذا الغريب عندهم لباس عصري لا بديل له وهو أفضل من اللباس العربي الموروث ، فتجدهم يتشدقون بهذا الغريب الدخيل في الحديث والكتابة بدافع من التقليد والمحاكاة . ويحسبون هذا الصنيع نوعاً من التحضر والثقافة ، ويجدون فيه ضرباً من التباهي . وقد يفعلون اكثر من ذلك ، حين يصطنعون مثلًا ، لفظة بلسان أجنبي دون وعي ومعرفة باصلها ، فيستعملون العربي الاصيل على أنه اعجمي دخيل وفد على العربية من لغات أخرى . ومثال ذلك كلمة « كوافير » Coiffare التي يستعملها اهل هذا العصر بكثرة للدلالة على آلة لتجفيف شعر النساء . أو محال تجميل شعر النساء في حين ان اصل هذه الكلمة عربي محض ماخوذ من كلمة « الكوفية » المستعملة لغطاء الرأس .

لهذه الاسباب مجتمعة شرع الباحثان في دراسة هذه الظاهرة ، ليؤكدا وقوعها في كل زمان ومكان لتداخل اللغات ، ولبيينا الموقف السليم ازاء قضية تداخل اللغات واختلاطها . ولكن هذا لا يعني أن أبواب اللغة مفتوحة على مصراعيها لقبول كل لفظ يأتي به التقدم الحضاري والتقني ، أما ما تمس الحاجة إليه عند الضرورة القصوى من ألفاظ اللغات الاخرى . فامر مسوغ ، ولا يسوغ سواه .

www.dorat-ghawas.com

وعلى هدى مما تقدم ، جاء البحث مقسماً على مباحث صغيرة ، تتناسب وطبيعة الموضوع ، فكان أن انتظم في مقدمة ، واربعة مباحث .

الاول بعنوان : في الاصطلاح على ظاهرة الاقتراض اللغوي ، ثم تلاه المبحث الثاني ، وعنوانه . اختلاط اللغات وتداخلها . ثم مبحث ثالث . بعنوان . الدوافع الى الاقتراض وآثاره في اللغة وكان المبحث الرابع بعنوان : التعريب في العصر الحديث .

نأمل أن نكون قد وفقنا في معالجة هذا الموضوع معالجة وافية ، هادفين من ذلك كله الى خدمة العربية واعلاء شانها والحفاظ على سلامتها ومكانتها المعهودة .

والله نسأل التوفيق والسداد .

* في الاصطلاح على ظاهرة الاقتراض اللغوي .

إن مصطلح « الاقتراض » كما أراد الباحثان أن يوسما بحثهما به ، هو مصطلح حديث ولده بعض المحدثين المختصين بدراسة اللغة العربية ، لا سيما الذين اطلعوا على البحث اللغوي في اللغات العالمية الحديثة ، إذ لم يعرف هذا المصطلح لدى العرب القدامى ، ولم يستعملوه بالمعنى الاصطلاحي الفني الذي عناه المحدثون .

لقد استعمل المحدثون هذا المصطلح منذ أمد قريب ، وهو ضرب من التجوز ، يقول أحدهم : « واستعمال لفظ الاقتراض ... ليس إلا من قبيل التجوز ، أو مجاراة لاصطلاح اللغويين المحدثين ، فليس اقتراض الالفاظ اقتراضاً بمعناه الدقيق ، ذلك لان اللغة المستعيرة لا تحرم اللغة المستعارة منها تلك الالفاظ المستعارة ، بل ينتفع بها كلا اللغتين . وليست اللغة المستعيرة مطالبة برد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الاخرى » .[1]

وعلى وفق هذا فإن استعمال مصطلح الاقتراض انما هو نوع من التجوز الذي تسمح به سنن العربية وقواعدها ، وهي معروفة بذلك ، بل إن المجاز فيها ظاهرة يشار إليها بالبنان . وقد يكون اصطناع المحدثين لهذا المصطلح ترجمة للمصطلح الاعجمي « Emprunt » الذي يعني الاستعارة أو الاقتراض اللغوي .

وحين نتتبع تاريخ ظاهرة الاقتراض في العربية ، وما صنفه العلماء القدامى ، والمحدثون بشأنها ، نجدهم غير متفقين على مصطلح بعينه يسمون به هذه الظاهرة . بل إننا نجد عند نفر منهم خلطاً في الاستعمال الاصطلاحي ، يصل عند بعضهم حد اللبس والخلاف في تعريف هذه الظاهرة فهم تارة يستعملون كلمة « إعراب » كما ورد عند سيبويه[2] في حين اطلق عليها الجوهري كلمة « تعريب » وعرفها بقوله : « تعريب الاسم الاعجمي : أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول عربته العرب واعربته ايضاً »[3] ، وبعضهم سماها « المعرب » كما ورد عند الجواليقي الذي إتخذ منه عنواناً لكتاب له في هذا الشان . وقد تابع الشهاب الخفاجي الجوهري فسماها « تعريباً » أيضاً ، قال في حدها : « واعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية الى العربية » .[4]

وقد سماها آخرون[5] بـ « الدخيل » ، على حين تفرق جماعة منهم بين المعرب والدخيل ، فالمعرب عندهم هو الذي لحقه تغيير في النطق والوزن والبنية ، فابتعد عن صورته الاصلية ، وأما الدخيل فهو الذي ترك على حاله ولم يغيروا فيه شيئاً[6] ، وتارة نجدهم يعدونهما أمراً واحداً ، فقد ذكر السيوطي[7] أنه يطلق على المعرب دخيل . ونعت الخفاجي[8] وغيره الكلمات المعربة بالدخيل .

وثمة لغويون آخرون أطلقوا اسم « المولد » على الالفاظ الاعجمية التي دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج والفصاحة ، فخصوها بهذه التسمية تمييزاً لها من تلكم الالفاظ التي اقتبستها العربية من لغات أخرى إبان عصور الاحتجاج . ناظرين إليها نظرة لا تخلو من قدح وانتقاص ، فهم يصفون المولد بانه : « ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم »[9] ، اوهو ما عربه المتاخرون على حد قول الخفاجي .[10] ومن هذا كله يتضح لنا أن القدامى والمتاخرين يختلفون في تسمية هذه الظاهرة والاصطلاح عليها ، كما يختلفون في حدها وبيان مفهومها . وقد أدى هذا الخلاف الى عدة نتائج ، تتمثل في إطلاق عدة مصطلحات على هذه الظاهرة اللغوية ، وخلاف في تعريفها وتحديدها ، وتفاوت في النظر اليها ، وما شرطوه من شروط وضوابط لها ، فكان أن اتسع مفهوم التعريب حيناً ، وضاق حيناً آخر .

وحين نعرج بالحديث عن هذا المصطلح ومفهومه لدى المحدثين[11] نجد معظمهم قد جارى القدامى في تسمية هذه الظاهرة . ولكننا لا نعدم الدقة والتحديد عند بعضهم ، من الذين عنوا بتحديد مصطلحات التبادل اللغوي . فقد حدّ جرجي زيدان مصطلح الاعجمي بما « خالط اللغة من الالفاظ والتراكيب الاعجمية ، بعد انقضاء دولة العرب ، وانقضاء الملك الى السلاطين والامراء من الفرس والديلم والترك »[12] . وقال في المصطلحات أو الالفاظ المولدة : « هي التي أحدثها المولدون بعد أن دونت اللغة وضبطت ألفاظها في أوائل الاسلام »[13] ويبدو من قوله هذا انه يطلق مصطلح المولد على الالفاظ التي ولدها العرب بعد انقضاء عصور الاحتجاج اللغوي .

وقد وجدنا مصطفى العقاد يستعمل مصطلح « الدخيل »

www.dorat-ghawas.com

عوضاً عن مصطلح المعرب ، فهو يقول في الدخيل : « هو الفاظ داخلت لغة العرب من كلام الامم التي خالطتها ، فتفوهت بها العرب على مناهجها لتدل في العبارة على ما ليس من مالوفها »[١٤] . في حين سمى عبد القادر المغربي[١٥] ما داخل كلام العرب من ألفاظ أجنبية قبل الاسلام « معرباً » أما ما أدخله المولدون فقد سماه « مولدا » وسمى ما ادخله المحدثون بـ « المحدث أو العامي » . ولم يرتض الدكتور ابراهيم السامرائي مصطلح الدخيل لان يكون مصطلحاً فنياً مثل المعرب ، « الذي ألحق بلغة العرب فكان شيئاً منها ، ولكنه في الاعم والاغلب ما استعمله الكتاب وذوو الحاجة ... من الكلم الاعجمي »[١٦] . وكان حسن ظاظا قد خص مصطلح المعرب بالالفاظ « الاجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم ، وتعد من المعرب حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي مما يدخل في ابنية كلام العرب »[١٧] لذلك عدّ كلمتي الديباج والسجنجل معربتين على الرغم من ندرة البنى الصرفية العربية ، التي تتفق مع هاتين اللفظتين في الصيغة ، كما عد الباحث ما دخل العربية ، بعد عصور الاحتجاج اللغوي « دخيلًا » ، لذلك وجدناه قد عدّ كلمة « الطبنجة » دخيلة ، لانها دخلت العربية بعد عصور الاحتجاج ، وكذلك لفظة « القرصان » على الرغم من مجيئها على وفق الاوزان العربية ، فهما دخيلتان عنده وما ذلك إلا لان العرب المحتج بكلامهم لم يستعملوها .[١٨]

وأما أحمد أمين في كتابه ضحى الاسلام فقد عدّ المعرب مصطلحاً يدل على ما أدخله العرب في لسانهم من لغات الاقوام الاخرى قبل الاسلام وبعده في مختلف العصور ، وعنده ان اللفظ الاعجمي الذي دخل لسان العرب سواء وافق اوزانهم الصرفية أم لم يوافقها ، فهو« معرب »[١٩] . وكان ابراهيم أنيس دقيقاً في تحديد مصطلحي المعرب والدخيل والمكشف عن المعنى الاصطلاحي الدقيق لهما ، فهو يقول : « عمد العرب الى بعض تلك الالفاظ فحوروا من بنيتها ، وجعلوها على نسيج الكلمات العربية وسموها بالمعربة ، وتركوا البعض الاخر على صورته ، وسموه الدخيل »[٢٠] .

واما الدكتور احمد مطلوب فقد حدّ مصطلح التعريب بانه « نقل الكلمة الاعجمية بما يتفق وابنية العربية وصيغها ، سواء وقع فيها تغيير ام لم يقع ، وقد يسمى اقتباساً ، لان المعرب بمعناه الجديد وضع مصطلح عربي غير مقتبس أو مقترض من لغات اخرى »[٢١] . وقد عرف الدكتور علي عبد الواحد وافي الدخيل بما « دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية سواء ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم واسلامهم ، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين »[٢٢] .

ومن هذا يتضح لنا أن اغلب المحدثين قد تابع القدامى فيما قرروه من معان ودلالات لهذه المصطلحات التي أطلقوها على ظاهرة الاقتراض اللغوي . والمراد بهذه المصطلحات ، وان تعددت ، شيء واحد ، هو الاقتراض أو الاقتباس اللغوي . ولكن مفهوم الاقتراض لديهم تارة يكون واسعاً ، وتارة يكون ضيقاً . وهذا التعدد الذي نلحظه في تسمية هذه الظاهرة والاصطلاح عليها ، انما مبعثه النظر اليها من عدة اعتبارات مختلفة . فالكلمة الاعجمية في الاصل ، عدوها معرباً لان العرب قد تصرفت بها وغيرت فيها وجرى بها الاستعمال ، فصارت ألصق بكلامهم ، وجزءاً من لغتهم . وهي دخيلة باعتبار أنها دخلت العربية من لغات أخرى ، ولم يتغير عنها شيء ، فبقيت على صورتها الاعجمية . وهي مولّدة بسبب من أنها استحدثت في عصر المولدين الذين لا يحتج بالفاظهم ، وهكذا ، على أن الجديد في هذه التسمية ، دلالة ومفهوماً ، هو ما ذكره بعض المحدثين بأن التعريب بمعناه الجديد هو ايجاد لفظ او مصطلح عربي يقابل الاعجمي في المعنى . وهو رأي وجيه سديد ، يعبر عن حاجة العربية الماسة في العصر الحديث الى مثل هذا الامر . ولكنه يمثل نمطاً من عملية التعريب التي شهدتها العربية بمعناها الواسع إبان عصورها الطويلة . وهو ما سنفصل القول فيه في المبحث الرابع .

● اختلاط اللغات وتداخلها

الانسان واللغة توأمان وجدا منذ الازل ، لا يستغني احدهما عن الآخر في سلم التطور التاريخي ، وبهما يتحقق وجود الانشطة الانسانية المختلفة ، فان اللغة تعد عنصراً اساساً في الحياة الانسانية ، وهي « الجسر الذي يوصل بين الحياة والفكر ، فسبق وجود الاشياء أحياناً ، وتلحقها أحياناً اخرى ... ولهذا كانت الكلمة رمز الخلق والايجاد »[٢٣] . وهي ـ اللغة ـ من دون الانسان لا تبرز الى الوجود ، فهو الذي يحقق وجودها من العدم . والانسان بطبيعته كائن اجتماعي ، قد مارس نشاطاً اجتماعياً على مر العصور ، وبفضل منه حصل التبادل الاجتماعي . وقد نشطت علاقاته الاجتماعية على مر العصور مع الآخرين ، لسد عوزه وعوزهم ، فتعارف الناس بعضهم مع بعض ، واقاموا حواراً بين حضاراتهم وثقافاتهم ، شمل النشاطات الانسانية بكل اشكالها . والانسان حين يطلع على معارف وافكار الآخرين يتيح الفرصة لثقافته لكي تتحاور مع ثقافة الآخرين ، فتنمو ثقافته ، ويصبح اكثر فاعلية واسهاماً في مسيرة الحضارة الانسانية « فان

www.dorat-ghawas.com

واقع التاريخ ومنطلق المجتمع وشواهد التطور الحضاري القديم والحديث في الفن والادب والدين واللغة تثبت أن الانسان كان في اغلب ظروف تطوره دائم التغلب في ملتقى تيارات بشرية اخرى » .[٢٤]

وهذه الحال تصدق على المجتمع العربي قبل الاسلام ، اذ لم يكن مجتمعاً منعزلاً عن العالم ، وانما كان دائم الاخذ والعطاء . والتاريخ[٢٥] . يحدثنا عن بعض الاعراب الذين كانوا يخرجون خارج الجزيرة العربية ، فكانت لهم رحلات الى بلاد فارس وبلاد الروم والحبشة وغيرها من البلدان ، يرومون من ذلك الالتقاء بملوكها وسادتها لكسب ودهم ونيل عطاياهم ، واقامة صلات تجارية وسياسية معهم . وكان بعضهم يضرب في الارض ضرباً بعيداً ، ويطيل المقام خارج الجزيرة . وهناك من عاش بين العرب في جزيرتهم من ابناء الإماء والنساء الاعجميات اللواتي تزوجن من العرب ، فتربى ابناؤهن بحجورهن .

وحين دخل الاعاجم الديار العربية وعاشوا بين ظهراني العرب ، غزت بلاد العرب الثقافات والديانات الاعجمية ، فالديار العربية قبل الاسلام كانت دار رحلة وهجرة ومقراً لكثير من ابناء الشعوب الاعجمية . وهؤلاء حملوا معهم لغتهم وثقافتهم حيث استقر بهم الامر ، واللغات اذا تجاورت واختلطت تلاقحت وتاثرت بعضها ببعض[٢٦] . واذا كان الانسان . كائناً اجتماعياً فكذلك لغته ، اذ لا يمكننا أن نتصورها « إلا في ظل نظام عام للتبادل المادي والفكري بين أفراد المجتمع الواحد ، ومعروف أنه بمجرد ظهور الانسان المميز على هذه الارض ، انطلق في سعي دائب لتحقيق هذا التبادل بالوسائل المختلفة ، التي تمليها عليه مطالب حياته ، ويحددها مستواه من الحضارة »[٢٧] ، فالامم والشعوب حينما تتجاور اوتختلط فيما بينها لاي سبب كان ، يحدث بينها انواع من التبادل الذي تتطلبه طبيعة الحياة الانسانية من اجل ديمومتها كالتبادل التجاري والثقافي والعلمي وغيرها .

وهذا التبادل بانماطه المختلفة لابد ان يقترن باستعارة مفردات لغوية ، وان يشفع باقتباس ألفاظ من نحو المصطلحات العلمية والتجارية والالفاظ الحضارية وغيرها . يحدث هذا عمداً أو عفواً . ومن يتتبع حياة الامم والشعوب التي حازت حضارة راقية وعلوماً متطورة يجدها لاقت او خالطت أمماً وشعوباً اخرى أفادت منها في شتى الميادين ، وهذه الافادة لابد أن ترقى الى مستوى الاحتكاك اللغوي .

ان هذا الاحتكاك بين الامم والشعوب انما هو أمر طبيعي لا مناص منه ، قد فرضته سنن الحياة البشرية قديماً وحديثاً ، وأملته دوافع واسباب قوية لا يمكن دفعها ، ولعل اهم هذه الاسباب ما يعود الى المجاورة والرغبة في إقامة الصلات التجارية والثقافية والحضارية والدينية وهذا الاحتكاك يفضي في نهاية المطاف الى تداخل لغوي بين اللغات شئنا أم ابينا ، تنجم عنه آثار لغوية عديدة ، سلباً او ايجاباً . ويسهم اسهاماً فاعلاً في عملية التطور اللغوي الذي تمر به اللغات ، فيجعل اللغة فاعلة ناشطة حيوية . ويلبي كل حاجة لغوية يصادفها ابناء اللغة عبر الاجيال حين تطلع عليهم معارف وافكار ومسميات جديدة في كل عصر ، لا عهد لهم بها من قبل . وعلى هدى من هذه الحقيقة والواقع اللغوي يمكن ان نقرر باطمئنان أن « تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تاثير خارجي يعد أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في اية لغة ... ذلك لان احتكاك اللغات ضرورة تاريخية ، واحتكاك اللغات يؤدي حتماً الى تداخلها » .[٢٨]

ان اللغات الانسانية تعيش خلال تاريخها حياة تشبه حياة الاحياء ، دائمة الاخذ والعطاء ، فلا خوف عليها من الاقتراض اللغوي الذي تمس الحاجة اليه ، لان اللغات تحيا باهلها قبل أن تحيا بمفرداتها وتراكيبها ، « ولا يعيب لغة ما وجود الدخيل فيها ، بل ان هذا دليل على حياتها ، فاذا توقفت لغة عن الاخذ والعطاء كان هذا إيذاناً باندثارها »[٢٩] . واللغة العربية خلال عمرها الطويل كانت جزيلة العطاء لغيرها من اللغات الاخرى ، فقد أمدت اللغة الفارسية بكثير من الالفاظ التي غمرت تلك اللغة ، وهذا ديدنها مع اللغة التركية والاوردية والاسبانية والبرتغالية . ولم تكتف العربية لان تكون منهلاً كبيراً تتزود منه تلك اللغات وغيرها بالجم من المفردات والالفاظ ، وانما اقتبست الفاظاً من غيرها أيضاً من لغات جاورتها أو خالطتها مباشرة ، او بالوساطة ، والامثلة على ذلك كثيرة .[٣٠]

وحين حدث الانقلاب الصناعي في المجتمعات الحديثة ، وازداد الاتصال بين مختلف الشعوب . المتجاورة وغير المتجاورة . اصبحت ظاهرة الاقتراض اللغوي اكثر فاعلية ووقوعاً ، لا سيما بعد سيادة بعض اللغات الحديثة وانتشارها في العالم ، كالانكليزية مثلاً ، فاننا اليوم واجدون « كلمات مشتركة بين كثير من اللغات الاوربية اصلها ايطالي او ألماني او انكليزي مثلاً ، فانتشرت في هذه اللغات ... بل نجد كثيراً من الكلمات الاوربية تنتشر في لغات غير اوربية كاسماء بعض المخترعات والآلات » .[٣١]

إن للاقتراض اللغوي أنماطاً عدة ، فهو لا يقتصر على ميدان

www.dorat-ghawas.com

لغوي واحد ، اذ يقع في المفردات كما يقع في القواعد والاساليب عن طريق الترجمة التي تؤدي دوراً كبيراً في هذا الشان . ولكن يلاحظ أن الاقتراض اللغوي غالباً ما يقع في المفردات ، ذلك لان المفردات هي التي من خلالها ينعكس ما يطرأ على الجماعة اللغوية من تغيرات مادية ونفسية ، في حين ان القواعد والاساليب تتسمان بالثبات والاستمرارية نسبياً ، ولذلك كان الاقتراض وسيلة مهمة من « وسائل التغير في مفردات اللغة ، بحيث تتلاءم وما يجد على الجماعة اللغوية من حاجات مادية ونفسية ، وهو عبارة عن أن تاخذ لغة مفردات من لغات أخرى لان مدلول هذه المفردات قد أخذ من أهل هذه اللغة الاخرى ، ولم يكن موجوداً في اللغة المقترضة »[٣٢] .

ان الاقتراض اللغوي يحدث بين الامم اينما وجدت ، أمة متقدمة ومتطورة حضارياً وفكرياً ، وامتلكت علماً وادباً رفيعين ورصينين فضلًا عن « لغة متقدمة متطورة عاشت مدة من عمرها في حضارة زاهرة ... لا يمكن أن تكتفي بثروتها المحلية ، كما انه لا يمكن أن تنجو اللغات الاخرى من تاثيرها » .[٣٣] لذلك وجدنا الدولة العربية الاسلامية إبان الفتح الاسلامي ، وانتشار العرب خارج ديارهم ، واحتكاكهم بشعوب شتى مختلفة الاجناس والالسن ، قد أثرت لغتها في لغات تلك الشعوب تاثيراً كبيراً ، ذلك لان الانسان العربي في تلك المرحلة قد امتلك تراثاً وحضارة عريقين ، لا سيما في مجال اللغة والادب ، فقد اتسمت اللغة العربية بسعتها وتراثها وبما تمتلك من وسائل النمو والتطور من اشتقاق ومجاز ونحت وتعريب . وكان هذا التكامل اللغوي عاملًا مهماً في غزو العربية اصقاعاً شتى من العالم ودخولها اماماً عديدة ، مؤثرة في لغاتها ، وهذا ما جعل تلك اللغات تستقبل مفردات جمة من اللغة العربية ، فقد التقت العربية « بالفارسية والسريانية واليونانية والقبطية والبربرية ، ولكن جميع اسباب القوة والغلبة كانت الى جانبها ، فقد اضيف الى ما كانت عليه العربية في ذاتها من بناء قوي محكم ومادة غزيرة ... فكانت النتيجة انقراض بعض اللغات وحلول العربية محلها في البلاد التي تم استعرابها ... كالعراق والشام ومصر ، وانزواء لغات أخرى كالبربرية في شمال افريقيا ، وانحسار الفارسية الى حدود بعيدة »[٣٤] .

ولكن انتشار العربية وما كان من تاثيرها في اللغات الاخرى لا يعدمان تزويد العربية بمادة لغوية جديدة دخلت في ذلك العهد ، اقتضتها طبيعة الحياة حينذاك ، فالحياة الجديدة التي شهدها المجتمع العربي الاسلامي بعد الفتح ، لم تمر من دون أن تتاثر مختلف مظاهرها ، لا سيما الجانب اللغوي منها ، اذ أثريت بمادة لغوية جديدة استعارها العربي من تلك الاقوام او الشعوب ، « فاللغات تلتقي بالتقاء اصحابها في السلم والحرب وبالتجارة والاتصال او الاحتلال والحكم ، في ميدان الثقافة والعلم ... او غير ذلك من ضروب الاتصال فيؤثر بعضها في بعض بوجه عام او في ميادين محدودة » ويختلف هذا التاثير قوة وضعفاً ، وفي كونه مزدوج الوجه ، أن تتاثر كل لغة بالاخرى أو منفرداً واقعاً في احدى اللغتين على الاخرى »[٣٥] .

وكما تاثرت اللغات التي خالطت العربية بتاثير العربية فيها ، كذلك أثرت تلك اللغات في اللغة العربية ، فحين تلتقي اللغات في مكان معين وزمن معلوم ، يكون التاثير والتاثر في الغالب متبادلين بين اللغات المتخالطة . وهذا ناموس طبيعي حدث ويحدث بين اي شعبين أو حضارتين التقيتا بأي طريق ، ولكن مدى او مبلغ هذا التاثر او التاثير تكثر مظاهرهما حين يطول أمد الاحتكاك وبعكسه تقل وطأتهما .[٣٦] ويبدو تاثير احدى اللغتين في الاخرى واضحاً حينما تكون هناك لغة متفوقة باصالتها وتنوع اساليبها وتكامل مفرداتها ومصطلحاتها ، فضلًا عن مكانتها بين اللغات الاخرى ، وحينما يكون أهلها قد سبقوا العالم الى التطور الحضاري والتقني ، ويبدو هذا الامر اكثر وضوحاً حين يكون الاحتكاك مباشراً بين اللغات او الشعوب ، وخير مثال على ذلك أثر العربية في اللغات الاوربية بعد إحتكاك العرب بأهل تلك اللغات ، بعد الفتح العربي الاسلامي ، فكان العرب في القرون الوسطى « من قادة تمدن اوربة »[٣٧] .

لقد كانت العربية جزيلة العطاء لغيرها من لغات الشعوب ، لا سيما في الجانب الذي انمازت به عن سواها ، أعني الالفاظ أو المصطلحات المعنوية المجردة ، ولكنها مقابل ذلك أخذت ما ليس من مألوفها ، والعربية في كل ذلك « اعطت اكثر مما أخذت ، أعطت الاهم والاعلى وهو الالفاظ الدالة على المشاعر والاخلاق والافكار ، ولم تحتج في هذا الميدان الى غيرها ، بل احتاج غيرها إليها »[٣٨] .

لقد أخذت العرب من الامم الاخرى المصطلحات والاسماء التي ولدتها الحضارة الانسانية عبر الحقب المتلاحقة في سلم التطور العلمي والحضاري والتقني الذي شهدته شعوب العالم في بقاعها المختلفة . وكان للعرب خلال تلك المراحل التاريخية المتلاحقة نصيب من الرقي العلمي والتقدم الحضاري ، لانهم لم يكونوا بدعاً بين تلك الشعوب ، فليس من امة « امتلكت ناصية العلم ولم يشركها في الامر أمة اخرى ، ذلك ان التراث الانساني

www.dorat-ghawas.com

محصول طائفة كبيرة من الامم ... واللغات متداخلة ببعضها ، ولعل من دلالة الحيوية في اللغات انها تستقبل من غيرها من اللغات كلما جدّت الحاجة إلى هذا . ولقد حدث ان دخل في العربية مادة غربية ... من اصول عدة فيها الاغريقي واللاتيني والفارسي »[٣٩] .

ان التداخل اللغوي واقع لا ريب فيه ، وهو ظاهرة لغوية بارزة في أغلب اللغات إن لم نقل جميعها ، منذ القدم ، فقد صاهرت العربية أغلب لغات الامم القديمة والحديثة ، وكانت معيناً فياضاً لا ينضب في اعارة تلك الامم ما تحتاجه من الالفاظ الحضارية ، وكذلك كانت اللغة اللاتينية في كل الاعصر نبعاً ثراً للغات الاوربية ، وكانت اللغة الاغريقية رافداً لا غنى عنه للالسن السلافية ، لاسيما اللغات الروسية[٤٠] . فلا مناص من تداخل اللغات ، ما دامت البشرية سائحة في ركب التقدم العلمي والحضاري ، ولكننا حين نقر بذلك ، لا يعني اقرارنا هذا بان التداخل اللغوي أمر لابد منه لاقحام اللغة بكل غث وسمين من الالفاظ الاعجمية ، وانما نريد أن نؤكد ان الامم في نشوئها وارتقائها ، لابد لها من التعامل والتفاعل مع غيرها وهذا الامر يجعلها في تداخل مستمر مع غيرها ، فتقترض ماهي بحاجة اليه ، لسد عوز لغوي ، وتسمية مسميات جديدة ، واستحداث الفاظ جديدة .

اذ قد تكون لا علم سابق لها بتسمية أو مصطلح جاءها من بيئة لغوية أخرى « فقد استعار العرب من الفرس واليونان الفاظاً للتعبير عن اشياء ليست في بلاد العرب ... واستعارت اللغات الاجنبية بعضاً من ألفاظنا العربية بعد ان صبغتها بصبغتها وغيرت من صورتها مثل « شراب » Sirup و « الجبر » Algebra و « الكحول » Alcohol و « قهوة » Coffee ... وغير ذلك من الفاظ تعبر عن اشياء لا وجود لها في البيئات الاوربية وفدت اليها من تلك المصادر الاصلية »[٤١] عربية وغير عربية .

ان استعارة الالفاظ التي تمس الحاجة اليها أمر ضروري لا مندوحة منه ، ولا ضير فيه ، لاغناء اللغة ، لتكون وافية بما تتطلبه حياة أهلها من الجديد العلمي والحضاري . ومن دون ذلك تكون اللغة عرضة لعوامل الانهيار حين تواجه عوزاً لغوياً . فلا خوف على اللغة من الاقتراض حين يضع اهلها قيوداً له ويجعلون له ضوابط وشروطاً ، فإن التعامل مع الالفاظ المستعارة على وفق ما تسمح به اللغة أمر لا غبار عليه ما دامت باقية محافظة على اصولها ونظامها الثابتين اللذين عليهما منذ القدم وسيظل الاقتراض اللغوي ظاهرة « عامة في كل اللغات ، فهي جميعاً تستورد الدخيل بحسب حاجتها ... اذ لا يكاد يعقل ان تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغوي في الوقت ذاته »[٤٢] .

* الدوافع الى الاقتراض وآثاره في اللغة :

ذكرنا في مبحث سابق أن الاقتراض اللغوي أمر واقع ما دامت اللغات في تداخل واختلاط مستمرين ، وعلى هدى من هذه الحقيقة اللغوية نفسر وقوع الاقتراض الى حد كبير بين اللغات المتجاورة او المختلطة خاصة . ذلك أن المجاورة أو الاختلاط من الاسباب القوية المباشرة التي تجعل من الاقتراض امراً لازماً لا مناص منه ، وتيسر حدوثه .

وثمة اسباب وعوامل عديدة لدى الشعوب والامم ، تدفعها لان يقترض بعضها من بعض ، متجاورة كانت او متباعدة . اذ يمكن أن نعزو ظاهرة الاقتراض الى عوامل مادية واقتصادية ولغوية وثقافية واجتماعية ودينية وحضارية . ولعل الحاجة اللغوية اهم هذه الاسباب واكثرها وضوحاً . وهو امر بدهي لا شك فيه ، واللغة المستعيرة معذورة فيه . بيد ان الاقتراض لا يقتصر على الالفاظ والمصطلحات التي تمس الحاجة اليها ، او التي تفتقر اليها اللغة المقترضة ، فالعربية مثلاً اقتبست الفاظاً من لغات اخرى على الرغم من وجود نظائر لهذه الالفاظ في لغة العرب ، تحمل المعنى نفسه ، او تدل على المسمى ذاته ، مثل اليم للبحر ، والصراط للطريق ، والفردوس للجنة ، والقسطاس للميزان ، والسجنجل للمرآة ، والخيار للقثاء ، والاستبرق للحرير ، والآسي للطبيب ، والدست للصحراء ، وغير ذلك . وقد خص السيوطي هذا الامر بفصل سماه : « فصل في المعرب الذي له اسم في لغة العرب »[٤٣] .

وقد يبدو هذا السلوك اللغوي امراً غريباً في الظاهر ، فثمة تساؤل يطرح نفسه ، وهو لِمَ يحدث هذا بين اللغات ؟ وهنا نقول إن اللغات في حياتها وتطورها المقترنين بالاختلاط والتداخل ، لابد ان يؤثر بعضها في بعض ولا سيما في مجال المفردات ، فتستعير هذه اللغة من تلك الفاظاً ، سواء كانت فيها حاجة الى تلك الالفاظ أم لم تكن ، اذ ان اللغات في اختلاطها واقتراض بعضها من بعض لا تخضع لتلكم النظرة العقلية المحضة ولا يحكمها ذلك المعيار المنطقي الصارم . وهذا ما يشهد به التاريخ اللغوي ويؤيده الاستعمال في القديم والحديث .

وهذا النمط من الاقتراض له اسباب عزاها بعض الباحثين الى التقليد أحياناً ، فهو يقول : « فقد يحدث القرض من اللغة الاخرى مع وجود الفاظ في اللغة المقترضة تؤدي المعنى نفسه ، وفي هذه الحالة يكون الدافع للاقتراض تقليد اهل اللغة

www.dorat-ghawas.com

الاخرى »[٤٤] .

وقد يكون الدافع الى هذا الاقتراض خفة اللفظ المستعار أحياناً ، وسهولة نطقه ، او بسبب من جدته وطرافته أحياناً . يقول ابو حاتم : « إن رؤبة بن العجاج والفصحاء كالاعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لتستطرف ، ولا يصرفونه ولا يشتقون منه الافعال ، ولا يرمون بالاصلي ويستعملون المستطرف وربما أضحكوا منه »[٤٥] . والى مثل هذا ذهب الشهاب الخفاجي الذي ذكر انهم ربما استعملوه على سبيل التلطف ، وربما استعملوه هزلًا وجاء بامثلة على ذلك[٤٦] .

وقد نبّه الجاحظ على هذا الضرب من الكلم الاعجمي الدخيل ، وعلل له بالاحتكاك اللغوي وخفة اللفظ المستعار ، قال : « ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بالفاظ من الفاظهم ، ولذلك يسمون البطيخ الخربز ، ويسمون السميط الرزْنق ... وكذلك أهل الكوفة ، فانهم يسمون المسحاة بَال ، ويال بالفارسية ... ويسمون القثاء خياراً ، والخيار بالفارسية ... وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها ، وغيرها احق بذلك منها »[٤٧] . وثمة اسباب اخرى ، اجتماعية وحضارية مختلفة لهذا الضرب من الاقتراض اللغوي ، ذكرها بعض المحدثين[٤٨] . نضيف اليها سبباً آخر يتمثل في البلى المعنوي الذي يلحق بعض الالفاظ العربية الاصيلة ، لطول العهد بها وكثرة استعمالها ، وهو ما يجعل الناس يؤثرون غيرها عليها من الكلمات الاعجمية عند سماعها ، فتغريهم جدتها ويستعملونها عوضاً عن الالفاظ العربية . وهو ما نفسر به استعمال العرب لكلمة ياسمين الاعجمية بدلًا من السمسق او السِّجِلّاط العربيتين القديمتين . وكلمة اللُّوبيا بدلًا من الدجر العربية القديمة ، وكلمة السكر المعربة ، بدلًا من المبرت العربية العريقة القدم[٤٩] . وبهذا لا يكون الاقتراض اللغوي لسد حاجة لغوية حسب ، فقد يقع لهذا السبب ، وقد يقع دونما حاجة اليه كما رأينا ، ونحسب أن في هذا الاخير ترفاً لغوياً ينم عن حيوية اللغة ورحابة افقها . وهذا السلوك اللغوي لا يقدح باللغة الاصيلة الحية ، ولا يضيرها في شيء . وايا كان السبب لهذا النمط من الاقتراض الذي لا تمس الحاجة اليه ، فان اللفظ العربي الاصيل احق بالذكر واولى بالاستعمال .

أما الآثار التي يتركها الاقتراض بنوعيه في اللغة ، فهي متعددة ، اهمها سد العوز اللغوي الذي تعاني منه اللغة المقترضة ، واثراؤها وتزويدها بمفردات جديدة لا عهد لها بها من قبل ، وبذلك تكون قادرة على مواجهة متطلبات الحياة المتغيرة . وهذا ما يؤديه النوع الاول من الاقتراض . واما النوع الثاني منه ، فانه بلا ريب يؤدي الى وقوع الترادف في الفاظ من اللغة . بل لعله من اقوى الاسباب واكثرها وضوحاً لحدوث الترادف الحقيقي الذي لا يمكن انكاره . وهو ما أكدته وكشفت عنه الدراسات اللغوية الحديثة[٥٠] لموضوع الترادف . وعلى العموم يمكن القول ان الاقتراض سبب من اسباب التغير او التبدل اللغوي الذي يعرض للغات ، يمثل مظهراً من مظاهره سلباً كان او ايجاباً . فمما يلاحظ على الكلمات الدخيلة والاصيلة التي تدل على معنى واحد في العربية مثلًا ، أنها غالباً ما تكون في حالة من الصراع المستمر والمنافسة الحادة ، فقد يطغى الاعجمي الدخيل على نظيره العربي في الاستعمال لسبب قد نعرفه وقد لا نعرفه . وقد يضعف الاعجمي عن منافسة نظيره العربي في الدلالة ، فيقل استعماله او يندثر بمرور الزمن . وهكذا ينتهي الامر بغلبة احدهما وندرة استعمال الآخر ، او هجرانه تماماً . ومن الامثلة على الظاهرة الاولى الفاظ الورد والنرجس والياسمين والمسك والتوت والباذنجان والابريق والرصاص والميزاب ، فقد قضت هذه الالفاظ المعربة او كادت ، على نظائرها العربية : الحواجم والعبهر والسمسق والمشموم والفرصاد والحدج والتامورة والصرفان والمثعب .[٥١]

واما الحالة الثانية فامثلتها كثيرة في العربية أيضاً من نحو الفاظ البوصي والجردقة والقيروان والسجنجل والموزج والقومس ، فهذه المعربات قل استعمالها وندر ، أو كادت تهجر ، على مر الزمن ، وذلك لضعفها ازاء منافسة النظائر العربية لها في الدلالة ، وهي :

السفينة والرغيف والجماعة من الخيل والمرآة والخف والامير[٥٢] .

ولا يعدو هذا الامر أن يكون عملية استبدال لفظ بآخر بسبب الخفة او الجدة ، او الطرافة ، او البلى المعنوي ، او لاسباب حضارية او اجتماعية او دينية . وبهذا يكون هذا النوع من الترادف مؤقتاً ، وليس ثابتاً اذ يحل لفظ محل آخر في نهاية المطاف ، فيهجر العربي الاصيل او الاعجمي الدخيل في الاستعمال بمرور الزمن .

فكم من اعجميات دخيلة في اللغة ما زالت حيّة مشهورة ، ؟ ؟

وكم من عربيات اصيلة صارت منسية او مجهولة ؟ والعكس صحيح ايضاً . وهذا مظهر واضح من مظاهر التطور اللغوي الذي يحدث بسبب من ظاهرة الاقتراض .

وايا كانت النظرة الى الالفاظ الاجنبية المقترضة ، فانها

www.dorat-ghawas.com

ستصبح جزءاً من الواقع اللغوي للغة المقترضة بفعل الاستعمال وطول العهد به ، وان كانت هذه الالفاظ في الاصل خارجة عن اللغة . واذا كان بامكان البحث اللغوي التقابلي أو المقارن ، الكشف عن لغتها الاصلية ، والتمييز بينها ، فان هذا غالباً ، ما يجهله المستعمل للغة الواحدة ، ولا يعنيه في شيء فيما اذا كانت هذه اللفظة دخيلة في لغته او أصيلة . ذلك ان الانسان ، كما يرى فندريس[٥٣] ، لا يتكلم قطعاً في الوقت الواحد إلا لغة واحدة ، وأن وحدة اللغة المتكلمة تستقر بكل يسر وسهولة في شعور المتكلم ، ولا عبرة بعد ذلك بما يكتشفه التحليل في هذه اللغة من عناصر أجنبية .

* التعريب في العصر الحديث

التعريب مصطلح مساوق لمصطلح « المعرب » اذ هما نقل لفظة أو كلمة من لغة اعجمية الى اللغة العربية ، بعد تغيير في ميزانها الصرفي بزيادة أو نقصان ، أو ابدال في بعض أحرفها لتتوافق واللسان العربي . وقد يكون التعريب رهناً بالاستعمال حسب ، فمتى استعملت العرب الكلمة الاعجمية عدت معربة حتى وان لم يخضعوها لقواعدهم الصوتية ، ويتصرفوا بها على وفق مقاييس ابنيتهم اللغوية والصرفية .

ان التعريب مصطلح قديم كما مرّ بنا ، قد تفاوت القدامى في النظرة اليه ، وفي شروط تحققه ، فكان أن اتسع مفهومه عند بعضهم ، وضاق عند آخرين . وقد اختار المحدثون هذا المصطلح ليدلوا به على ما عناه القدامى وعلى معنى جديد آخر ، فان المحدثين يريدون به حركة لغوية واسعة النطاق ، تتمثل في تعريب الالفاظ والمصطلحات الاعجمية في العلوم والفنون والمخترعات الحديثة وذلك بايجاد الكلمات العربية التي تقابلها في الدلالة .

ولعل هذا المفهوم هو بيت القصيد في حركة التعريب التي نشهدها في العصر الحديث . يقول الدكتور أحمد مطلوب متلاً في حدّه لمصطلح التعريب إذ « نقل الكلمة الاعجمية بما يتفق وابنية العربية وصيغها ، سواء وقع فيها تغيير أم لم يقع . وقد يسمى اقتباساً لان المعرب بمعناه الجديد وضع مصطلح عربي غير مقتبس أو مقترض من لغات اخرى »[٥٤] . وواضح من هذا أنهم يعنون بالتعريب استبدال اللفظ الاعجمي بلفظ عربي ، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، حرصاً منهم على سلامة اللغة العربية ، والدعوة الى تنقيتها واثبات قدرتها على الايفاء بمتطلبات الحياة الجديدة ، ومواكبتها للتطور الحضاري . ويتبين جلياً من هذا أن المفهوم الحديث للتعريب واسع جداً ، حتى صار يصدق على ترجمة ونقل العلوم والفنون والمعارف من اللغات الاجنبية الى العربية ، ناهيك عن ترجمة الالفاظ والمصطلحات الى العربية على سبيل ايجاد ما يناظرها في المعنى من الكلم العربي الفصيح . ونحسب ان هذا التوسع أو هذا المعنى الجديد الذي طرأ على مصطلح التعريب لدى المحدثين ، قد جاء تعبيراً عن مشكلة لغوية يعاني منها اهل العربية اليوم ، ازاء المصطلحات والمفردات الاجنبية الدخيلة ، وازاء العلوم والفنون والمعارف التي تدرس في الوطن العربي بلغات أعجمية .

نقول لقد اهتمت الامة بمسألة التعريب منذ بداية هذا القرن ، وصارت الاقطار العربية تشهد حركة لغوية دؤوب في هذا الشأن بدافع من الحس القومي وبسبب من اليقظة القومية التي يحياها العرب ، فقد أطل العصر الحديث على هذه الامة بتقنياته ومخترعاته العلمية والفنية والحضارية الكثيرة ، فواجه العرب سيلًا متدفقاً من المصطلحات والالفاظ العلمية والحضارية الاعجمية التي ما انفكت تنهال دون انقطاع .

ولو تُرك هذا الكم الهائل من المصطلحات يدخل متن العربية بحجة المعاصرة وقبول ما هو جديد ، لطغى عليها وعرّضها لاخطار جمة لا تحمد عقباها ، ولصارت خليطاً من الرطانة ، مهددة بالضياع والاندثار بمرور الزمن . ومن هنا ظهرت الحاجة الى ضرورة تعريب المصطلحات والالفاظ العلمية والتقنية والحضارية الجديدة التي جاءت بها حركة التطور العلمي والحضاري في هذا القرن . وتلك دعوة الغيارى على هذه اللغة الكريمة ، الحريصين عليها ، الذائدين عنها .

وهو موقف لغوي سليم سديد ، فليس من الوجاهة والصواب في شيء ، أن نترك الحبل على الغارب ونقف متفرجين عزلًا ازاء هذا الامر الخطير الشأن الذي ينذر بطوفان لغوي كبير لا عاصم منه .

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نقرر أن التعريب بمعناه الحديث ، سبيل مهم وفعّال للحفاظ على روح العربية ، والحرص على أصالتها ، وديمومة بقائها ، من غير ان تعلق بها هجنة اعجمية غازية . وهو ليس تجربة لغوية جديدة تواجه الانسان العربي ، بل هو حركة قديمة عرفها العرب منذ عصور بعيدة ، كما أشرنا الى ذلك آنفاً ، لا سيما بعد ان اتصل العربي بالحضارات العالمية إبان ازدهار الخلافة العربية الاسلامية . بيد أن الحاجة الى التعريب في العصر الحديث ، ليست هي كالحاجة اليه في القديم ، بسبب من تقدم الامم الاخرى في ميدان العلوم والفنون والمعارف ، وكثرة المخترعات الحديثة ، وهو ما أدى الى وفرة في

www.dorat-ghawas.com

المصطلحات والالفاظ العلمية الاجنبية وشيوعها على السنة العرب في هذا العصر .

ولقد ادرك المعنيون من حماة العربية هذا الامر ، فنشطت حركة التعريب في العصر الحديث منذ بداية هذا القرن ، وشهدت جهاداً لغوياً متعدد الاوجه ، قامت به المجامع اللغوية والجامعات ومؤسسات اخرى شكلت لهذا الغرض ، فضلًا عن جهود فردية اخرى .

وقد اجتهد اصحاب هذه الحركة في تعريب المصطلحات الاعجمية وفي ترجمة العلوم التي كتبت بلغات اجنبية ، لكي يدفوا عن العربية اقوال اولئك الذين لا يرون فيها القدرة والوفاء بمتطلبات الحياة الجديدة ، أو الذين يتهمونها بالقصور وعدم استطاعتها التعبير عن المصطلحات العلمية والفنية المعاصرة . وهكذا جاءت حركة التعريب رد فعل قوي لدحض مثل هذه المزاعم الواهية ، وحققت نجاحاً مطرداً في هذا الشان : ولو لم تكن لوجب أن تكون ، فانها ضرورة لغوية قومية ، ومهمة سامية ، نبيلة الاهداف ، رفيعة المقاصد . وازاء هذه الدعوات المشبوهة والمغرضة انبرت اقلام المدافعين عن حمى العربية تبحث عن كل ما يسد عوز ابناء الامة في مختلف المصطلحات والعلوم ، تعريباً وترجمة ، فكانت كتب القدماء لا سيما المعجمات منها معينهم الثر في هذا الشان .

إن الطور اللغوي الجديد الذي واجهته العربية في هذا العصر ، أملى على علماء العربية لأن يشمروا عن سواعد الجد ، بغية الحفاظ على نضارة العربية والحرص على سلامتها واثبات قدرتها الفائقة .

فاتبع هؤلاء طرائق ناجحة في تعريب المصطلحات الاعجمية ، ولم يبتعدوا كثيراً عن مسايرة القدماء فيما سنوه من قواعد وضوابط وما وضعوه من شروط لتعريب المصطلحات . وقد اتبعوا اسلوبين في هذا الشان : « الاول تهيئة المصطلح العلمي باخذه بجملته من اللغة الاجنبية واجراء تغيير طفيف عليه ، ينصرف الى الاصوات ومعالجتها علاجاً يهيء من المادة الاجنبية شيئاً على غرار الابنية العربية والاصوات العربية »[٥٥] . وهذا هو ديدن القدماء في تعريب المصطلحات الاعجمية ، وقد سار الخلف على ما رسمه السلف .

اما الثاني فيتمثل في إتجاه المهتمين بالتعريب « الى العربية فيختار من موادها مادة على اية هيأة كانت لتؤدي المعنى الجديد ، أو قل المصطلح العلمي »[٥٦] . لقد وجد المحدثون كما كان الشان عند القدماء . أن في اللغة العربية ما يسد الحاجة أو العوز دون اللجوء الى اصطناع المصطلح الاعجمي ، الا عند الضرورة القصوى ، فلا يفتح باب الاقتراض أمام المصطلح الاعجمي على مصراعيه ، فلماذا تقترض أمة من أمة اخرى وعندها ما يسد الحاجة ، فان اللفظ القومي أولى من غيره ان كان متيسراً مانوساً ، حتى لوكان غريباً ، ذلك أن الغريب حينما يشيع وينتشر بين العامة والخاصة يصبح اكثر قبولًا من مقابلة الاعجمي ، فليس من مصلحة هذه اللغة الحية الثرية أن تقبل الغث والسمين من الالفاظ غير العربية ، عن حاجة أو دونما حاجة .

لقد بات التعريب في هذا العصر بمفهومه القومي الواسع كسراً لطوق التخلف السياسي وتلك التبعية التي ربطت بعض اقطار الوطن العربي بعجلة الغرب أوالشرق سياسياً وتقنياً واقتصادياً . والتعريب يعد عاملًا جوهرياً من عوامل توحيد الامة العربية في هذا العصر العصيب ، ما دامت لغتنا قادرة بل متمكنة من مدنا بما نحتاج اليه من الالفاظ والمصطلحات بطرائقها المعروفة في توليد المفردات على سبيل الاشتقاق والنحت والمجاز والنقل ، والتركيب ، والارتجال . ولنا في اسلافنا العظام الانموذج الامثل ، والقدوة الحسنة في هذا الباب فهذا الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) حين اهتدى الى أوزان الشعر العربي من خلال كشفه عن البحور الشعرية المعروفة ، وجد حاجة في نفسه الى مجموعة من المصطلحات الفنية لتسمية تراكيب اجزاء البيت الشعري ، ولكنه لم يستمر تلك المصطلحات من لغة اخرى ، وانما اتخذ « لذلك اسماء من الخيمة واجزائها والناقة وما يتعلق بها ، فسمى الحرفين مثلًا (السبب) وهو لغة الحبل ، وسمى الاحرف الثلاثة (الوتد) ، وسمى الجزء الاخير من الشطر الاول من البيت (العروض) ... وقد بقيت تلكم المصطلحات مستعملة حتى يومنا كما يعرفها أهل الاختصاص »[٥٧] .

ان الذي نواجهه اليوم من هذا الكلم الاعجمي الدخيل ، قد واجهه اسلافنا قديماً ، ولم يطلقوا له العنان لأن يستفحل في الاستعمال ، ويطغى على العربي الاصيل ، فانهم كانوا حريصين كل الحرص على اللغة وسلامتها ، فلم يتهاونوا فيه البتة ، ولم يسمحوا للدخيل لان يستقر في قاموسهم اللغوي إلا لحاجة ضرورية ، وكانوا في تنقير وبحث دائمين لتمييز العربي الاصيل من الاعجمي الدخيل والتنبيه عليهما . ويكفي ان نشير هنا الى ما في كتب اللغة والمعجمات من اشارات ونصوص كثيرة بشان ما هو عربي وما هو اعجمي بقصد التفريق بينهما .

ونحن اليوم لا حاجة بنا الى اللفظ الدخيل ، إن توافر

www.dorat-ghawas.com

ما يقابله في المعنى من قريب او بعيد ، او لضرب من التجوز الذي تبيحه اللغة لصلة ما .

لقد نشطت حركة التعريب في الوطن العربي نشاطاً ملحوظاً ، لا سيما في الربع الاخير من هذا القرن ، وهي الآن في وضع افضل مما كانت عليه على الرغم من الصعوبات التي تعتري مسيرتها . فالتعريب حقاً ليس بالامر اليسير ، السهل المنال ، فانه تغيير لغوي كبير يحتاج الى مزيد من الوقت والجهد والوعي والثقافة . ونجاحه يتوقف على الاستعمال الى حد كبير ، فما قيمة المعربات المقترحة للالفاظ والمصطلحات الاجنبية الغازية ، ان لم يجر بها الاستعمال فعلًا في الحديث والكتابة ، فان اللغة انما تحيا بالاستعمال والشيوع .

وقد تمخضت حركة التعريب في السنوات الاخيرة عن آثار مجدية تبشر بخير عميم ، وتشجع على المضي في هذه السبل ، فكان من ثمراتها الطيبة أن تراجعت أو اختفت الفاظ ومصطلحات اعجمية دخيلة ، أو كادت تنزوي وتهجر ، بعد أن حلت محلها الفاظ ومصطلحات عربية اصيلة من نحو السيارة بدلًا من (تورن اوباص) وهاتف بدلًا من (تلفون) ومذياع بدلًا من (راديو) ومدفاة بدلًا من(صوبة اوهيتر) وقطار بدلًا من (ريل) ، واشارة ضوئية بدلًا من(ترفك لايت) ، وحلقة دراسية بدلًا من(سيمنار) وصك بدلًا من(شبك) ، ومثل هذا كثير في لغتنا المعاصرة .

ولا يمكن أن ننكر ما للدوافع القومية من أثر قوي في نشاط حركة التعريب في الآونة الاخيرة ، فان دعاة الوحدة العربية يجدون في تعريب المعارف والعلوم ، لا سيما في المؤسسات التربوية والتعليمية ، عاملًا مهماً من عوامل قيام الوحدة العربية التي ما انفكت عراها قوية على الرغم من امتداد مخالب التجزئة الى كل بقاع الوطن العربي . ولقد اسهمت مؤسسات عدة في عملية التعريب على مستوى الوطن العربي ، وكان للمجامع اللغوية اليد الطولى في ذلك ، اذ رفدت المختصين من ارباب العلوم والفنون المختلفة بما هم في حاجة اليه من المصطلحات المعربة فضلًا عن الجامعات والمؤسسات الاخرى .

إن عملية التعريب في مختلف مجالات الحياة ، هي عملية مهمة وواجب قومي حضاري وثقافي ، تنم عن وعي لغوي أصيل وتعبر عن مسؤولية لغوية كبيرة تجاه لغة القرآن الكريم ولغة الحضارة والتاريخ والتراث ، ويجب ان تتحمل الاقطار العربية كافة اعباءها وتضطلع بالقيام بها على خير قيام في سياستها القومية والتربوية والتعليمية ، إذ إن أي تعثر او ابطاء في هذه الحركة ، يعني خيبة أمل لغوية للعرب ، ونكسة مريرة في توحيدهم وجمع شملهم ، كما يعني نكسة حضارية وثقافية لهم ، وطعنة نجلاء في روح العربية ، وتشكيك في قدرتها ، والايهام بقصورها وتخلفها . وهي في حقيقة الامر ليست كذلك أبداً .

واذا أردنا تعزيز عملية التعريب وانجاحها فلابد لنا من الاعداد اللغوي القومي السليم لضرورتها واهميتها في البناء اللغوي لابناء هذا الجيل ، لا سيما الذين سيواصلون دراساتهم في الجامعات في مراحلها الاولية والعليا ، فالعلاقة بين تعريب التعليم والاهتمام برفع مستوى الطالب اللغوي ، علاقة مترابطة ، محصلتها النهائية تخريج مربين ملمين بلغتهم القومية الماماً يجعلهم يبتعدون عن النظر الى المصطلح الاجنبي الذي لا يجدي نفعاً حين يتوافر ما يغني عنه في اللغة القومية ، بل ان استعمال المصطلح الاعجمي يقدح بشخصية اللغة القومية وهويتها وشخصية ابنائها .

إن اهمية التعريب وآثاره الحميدة تقتضي في هذا العصر أن تتظافر جهود المختصين بعلوم العربية ومعارفها ، وأن تتوحد جهودهم لايجاد أفضل الطرائق والسبل في الكشف عن المصطلحات المعربة . وتقتضي هذه العملية أيضاً توحيد المناهج والمعايير التي يعتمدها القائمون بالتعريب ، فاننا نرى المعربين اليوم يختلفون في اساليب وطرائق التعريب ، وفي حكمهم على هذا المصطلح او ذاك ، فما يأخذ به هذا الباحث المعرب أو ذاك قد يرفضه باحث آخر ، وما يقرره مجمع لغوي بشأن تعريب مصطلح أعجمي ، قد لا يرتضيه مجمع لغوي آخر . ومن هنا تبرز الحاجة الماسة الى ضرورة توحيد مناهج التعريب والاتفاق على معايير محددة واضحة والتخلي عن النزعات الفردية والاقليمية والاجتهادات الشخصية ، ففي هذا مدعاة لضياع الجهود وتبعثرها ، واعاقة لعملية التعريب التي يجب ان تنهض بها مؤسسة او هيأة قومية مركزية على نطاق الوطن العربي كله دون استثناء . والجامعة العربية هي أولى من غيرها بهذه المهمة الجليلة الشأن . وقد كانت هناك محاولات في هذه السبيل ، ولكنها بقيت متعثرة ، ولم يكتب لها الاستمرار حتى تحقق الاهداف المتوخاة منها ، فسرعان ما عصفت بها الخلافات العربية والعوامل الاقتصادية ، فشلتها عن العمل ، وذهبت تلك الجهود أدراج الرياح أو كادت .

وثمة أمر آخر يتعلق بحركة التعريب الحديثة ، وهو بقاء القرارات التي تتصل بتعريب الالفاظ والمصطلحات الاعجمية ، حبيسة المجامع العلمية والمراكز التي صدرت عنها ، دون العمل

www.dorat-ghawas.com

على ذيوعها ونشرها ، والالتزام بالاخذ بها في الحديث والكتابة ، إلا على نطاق ضيق ، فمعظم هذه القرارات اللغوية تولد ميتة لا جدوى منها ، بسبب من الجهل بها او عدم تطبيقها .

وهذه ثغرة كبيرة في عملية التعريب تحتاج الى معالجة جادة ، واصلاح جذري ، وذلك يكون بنشر هذه المعربات المستحدثة على اوسع نطاق ، والدعوة الى استعمالها باصدار تشريع خاص ينص على ضرورة الالتزام بذلك قانوناً . ويمكن أن تسهم وسائل الاعلام المختلفة اسهاماً ذا بال في هذا الشأن .

الهوامش

١ ــ من اسرار اللغة : ١١٧ .
٢ ــ الكتاب : ٢ / ٣٤٢ .
٣ ــ الصحاح ،مادة عرب، : ١ / ١٧٩ وينظر اللسان مادة عرب .
٤ ــ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : ٢٣ .
٥ ــ ينظر المعرب للجواليقي : ٣ والمزهر للسيوطي : ١/ ٢٦٩ ، وشفاء الغليل : ٢٢ .
٦ ــ كلام العرب : ٧٢ والترادف في اللغة : ١٦٤ .
٧ ــ المزهر : ١ / ٢٦٩ .
٨ ــ شفاء الغليل : ٢٢ والمعرب : ٣ وينظر من اسرار اللغة : ١٢٥ .
٩ ــ المزهر : ١ / ٣٠٤ .
١٠ ــ شفاء الغليل : ٢٣ .
١١ ــ ينظر الوجيز في اللغة : ٤٠٠ وما بعدها ، تاريخ آداب العرب : ١ / ٢٠٢ وما بعدها .
١٢ ــ اللغة العربية كائن حي : ٩٨ .
١٣ ــ المصدر السابق : ٨٨ .
١٤ ــ تاريخ آداب اللغة العربية : ١ / ٢٠٢ .
١٥ ــ الاشتقاق والتعريب : ٦٨ .
١٦ ــ مقدمة في تاريخ العربية : ٧٣ .
١٧ ــ كلام العرب : ٧٢ .
١٨ ــ المصدر السابق : ٧٢ ــ ٧٣ .
١٩ ــ ضحى الاسلام : ٢ / ٢٤٩ .
٢٠ ــ دلالة الالفاظ : ٢٤٨ ــ ٢٤٩ .
٢١ ــ حركة التعريب في العراق : ٢٣ .
٢٢ ــ فقه اللغة : ١٩٣ .
٢٣ ــ فقه اللغة وخصائص العربية : ١٤ .
٢٤ ــ كلام العرب : ٥٨ .
٢٥ ــ السيرة النبوية : ٢ / ٢٢ وينظر المحبّر : ٢٦٣ و ٣٠٦ وما بعدها .
٢٦ ــ الفصيح : ١٣٣ ــ ١٣٤ (من كلام المحقق) .
٢٧ ــ كلام العرب : ٥٧ .
٢٨ ــ اللغة : ٣٤٩ .
٢٩ ــ نصوص في فقه اللغة العربية : ٥ .
٣٠ ــ ينظر مثلًا : اللغة العربية كائن حي : ٣٣ وما بعدها ، ودلالة الالفاظ : ١٤٩ ، والتطور النحوي للغة العربية : ٢١١ ، وغرائب اللغة العربية : ١٩ .
٣١ ــ اللغة والمجتمع ، رأي ومنهج : ١٠٧ ــ ١٠٨ .
٣٢ ــ محاضرات في اللغة : ٢٠٠ .
٣٣ ــ كلام العرب : ٧٣ .
٣٤ ــ فقه اللغة وخصائص العربية : ٢٩٤ .
٣٥ ــ المصدر السابق : ٢٩٢ .
٣٦ ــ علم اللغة : ٢٣٤ ــ ٢٣٥ .
٣٧ ــ غرائب اللغة العربية : ١٢٨ .
٣٨ ــ فقه اللغة وخصائص العربية : ٢٩٧ .
٣٩ ــ فقه اللغة المقارن : ١٦٤ ــ ١٦٥ .
٤٠ ــ الوجيز في فقه اللغة : ٤٠١ .
٤١ ــ دلالة الالفاظ : ١٤٩ .
٤٢ ــ كلام العرب : ٦٣ .
٤٣ ــ المزهر : ١ / ٢٨٣ .
٤٤ ــ محاضرات في اللغة : ٢٠٠ .
٤٥ ــ المعرب : ٩ ــ ١٠ .
٤٦ ــ شفاء الغليل : ٢٧ .
٤٧ ــ البيان والتبيين : ١ / ١٨ ــ ٢٠ .
٤٨ ــ ينظر فقه اللغة ، وافي : ٢٠٣ ، في اللهجات العربية : ١٧٠ ، من اسرار اللغة : ١١٧ ــ ١١٩ ، ١٢٢ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : ٨١ .
٤٩ ــ ينظر المزهر : ١ / ٢٨٣ ــ ٢٨٤ .
٥٠ ــ الترادف في اللغة : ١٦٧ وما بعدها .
٥١ ــ المصدر السابق : ١٧٩ .
٥٢ ــ ينظر فقه اللغة : ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : ٨٦ ــ ٩٨ ، والترادف في اللغة : ١٧٩ .
٥٣ ــ اللغة : ٣٥٨ .
٥٤ ــ حركة التعريب في العراق : ٢٣ .
٥٥ ــ مقدمة في تاريخ العربية : ٧٧ .
٥٦ ــ المصدر السابق : ٧٧ .
٥٧ ــ مجلة الضاد : الجزء الأول ، ١٩٨٨ ، ص ١٧ .

www.dorat-ghawas.com

مصادر البحث

١ . الاشتقاق والتعريب : عبد القادر المغربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة / ١٩٤٧ .

٢ ــ البيان والتبيين : لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ / تحقيق عبد السلام محمد هارون / ط ٣ / مطبعة دار التأليف / مصر / ١٩٦٨ .

٣ ــ تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي : الاستقامة / ط ٣ / القاهرة / ١٩٥٣ .

٤ ــ تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان / ط ٢ / مكتبة الحياة / بيروت / ١٩٧٨ .

٥ ــ الترادف في اللغة : حاكم مالك الزيادي / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٠ .

٦ ــ التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر / اخرجه د . رمضان عبد التواب / الخانجي / القاهرة / ١٩٨٢ .

٧ ــ حركة التعريب في العراق : د . احمد مطلوب / معهد البحوث والدراسات العربية / ١٩٨٣ .

٨ ــ دلالة الالفاظ : د . ابراهيم أنيس / مطبعة البيان العربي / ط ٢ / مصر / ١٩٦٣ .

٩ . السيرة النبوية : لابي محمد بن عبد الملك بن هشام / تحقيق مصطفى السقا / مطابع البابي الحلبي وشركاه / ١٩٣٦ .

١٠ . شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : لشهاب الدين احمد الخفاجي / تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي / المطبعة المنيرية بالازهر / ط ١ / القاهرة / ١٩٥٢ .

١١ . الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لاسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق د . احمد عبد الغفور عطار / دار الكتاب العربي / القاهرة / ١٩٥٦ .

١٢ . ضحى الاسلام : احمد امين / دار الكتاب العربي / ط ١٠ / بيروت / د . ت .

١٣ . علم اللغة : د . علي عبد الواحد وافي / مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب / ط ٧ / مصر / ١٩٧٢ .

١٤ . غرائب اللغة العربية : روفائيل نخلة اليسوعي / المطبعة الكاثوليكية / ط ٢ / بيروت / ١٩٦٠ .

١٥ . الفصيح : لابي العباس ثعلب / تحقيق عاطف مدكور / دار المعارف / مصر / ١٩٨٤ .

١٦ . فقه اللغة : د . علي عبد الواحد وافي / دار النهضة / مصر / د . ت .

١٧ . فقه اللغة المقارن : د . ابراهيم السامرائي / دار العلم للملايين / بيروت / ١٩٦٨ .

١٨ . فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك / ط ٢ / ١٩٦٤ .

١٩ . في اللهجات العربية : د . ابراهيم أنيس / ط ٢ / مطبعة لجنة البيان العربي / القاهرة / ١٩٥٢ .

٢٠ . الكتاب : لابي بشر عمرو وسيبويه / ط ١ / الاميرية / بولاق / ١٣١٦ هـ .

٢١ . كلام العرب من قضايا اللغة العربية : د . حسن ظاظا / مطبعة المصري / ١٩٧١ .

٢٢ . لسان العرب : لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري / دار صادر / ودار بيروت / بيروت / ١٩٥٥ .

٢٣ . اللغة العربية كائن حي : جرجي زيدان / دار الهلال / د . ت ومكان طبع .

٢٤ . اللغة : فندريس / تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص / مطبعة لجنة البيان العربي / القاهرة / ١٩٥٠ .

٢٥ . اللغة والمجتمع ، رأي ومنهج : د . محمود العراقي / المطبعة الاهلية / بنغازي / ١٩٥٨ .

٢٦ . مجلة الضاد البغدادية جـ ١ / ١٩٨٨ .

٢٧ . محاضرات في اللغة : عبد الرحمن ايوب / المعارف / بغداد / ١٩٦٦ .

٢٨ . المحبّر : لابي جعفر محمد بن حبيب بن اميه بن عمرو البغدادي / دار المعارف العثمانية / حيدر آباد / ١٩٤٢ .

٢٩ . المزهر في علوم اللغة وانواعها : لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي / مطابع البابي الحلبي وشركاه / ط ٢ / مصر .

٣٠ . المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم : لابي منصور الجواليقي / تحقيق احمد محمد شاكر / دار الكتب المصرية / القاهرة / ١٩٦٩ .

٣١ . مقدمة في تاريخ العربية : د . ابراهيم السامرائي / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٧٩ .

٣٢ . من اسرار اللغة العربية : د . ابراهيم أنيس / ط ٥ / مكتبة الناشر الانجلو المصرية / ١٩٧٥ .

٣٣ . نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : للأب انستاس ماري الكرملي / المطبعة المصرية / القاهرة / ١٩٣٨ .

٣٤ . نصوص في فقه العربية : سيد يعقوب بكر / دار النهضة العربية / بيروت / ١٩٧١ .

٣٥ . الوجيز في فقه اللغة : محمد الانطاكي / بدون مكان الطبع وسنته .

www.dorat-ghawas.com